

مفاهيم القرآن

(291) أَوَّلِيَاءُ بَعْضُ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

المُذَكَّرِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة:
71). وقوله تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِدُونَ

الرَّاکِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ
 الْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْأَمْمُؤْمِنِينَ (التوبة: 112). وقوله
 سبحانه: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ
 تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: 110). إلى غير ذلك

من الآيات، والخطابات الموجّهة إلى المجتمع بصورة عامّة. وإلى القسم الثاني تشير الآيات التي تضع هذه الوظيفة على عاتق جماعة خاصّة وتعبّر عنها... ب (أُمّة) ... وفي ذلك قوله

سبحانه: (وَلَئِنَّكَ لَنَ مِنْكَ أُمَّةٌ رَدَّ عَوْنُ الْيَالِخِيزِ وَرَأْمُرُونَ

رَبِّ الْمَعَارِفِ وَرَبِّ الْمُنَادِيَاتِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(آل عمران: 104). ومن المعلوم أنَّ الأُمَّة عبارة عن جماعة خاصَّة تجمعهم رابطة العقيدة

ووحدة الفكر، وهى وإن كانت تطلق أحيانا^{١٠} على الفرد الواحد كقوله سبحانه: (إِنَّ

إِذْ يَرْاٰ أَهْلَهُمۡ كَانِ أُمۡمَةً قَانِتَتَا لَلَّيۡلِ ٱلۡءَمَةِ وَخَنِفَا ۖ وَلَمۡ يَكۡسُرۡ مِمَّنۡ

المُشْرِكِينَ) (النحل: 120) لكنه إطلاق واستعمال غير شائع فلا تحمل الآية عليه. وقد

فسّر الإمام الصادق جعفر بن محمد^د - عليه السلام - هذه الآية بقوله: "وسئل عن الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، أوجب هو على الأمة جميعاً؟ فقال: لا، ف قيل له^١: ولم؟ قال:

إِذْ مَا هُوَ عَلَى الْقَوِي الْمُطَاعِ الْعَالَمِ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْمُنْكَرِ لَا عَلَى الضَّعِيفِ . وَالِدٌ لَيْلٌ

على ذلك كتاب الله عزّ وجلّ قوله: (وَلَتَذْكُرُنَّ مِنْكُمْ أُمِّيَّةٌ يَدْعُوكَ إِلَى

الْخَيْرِ وَ- يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (فهذا خاص غير

عام كما قال الله عز وجل: (وَمِنَ الْقَوْمِ مُوسَىٰ أُمِّيَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحِجْقِ

وَوَبَّهٖ يَعْذِلُونَ) (الأعراف: 159) ولم يقل: على أُمِّ مَسَّة موسى ولا على كُلِّ قومه، وهم

يومئذ الأمم مختلفة والأُمّة واحد فصاعداً كما قال الله عزّ وجلّ: (إِنَّ

الرَّبِّ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (1)